بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

سلسلة التربية الإسلامية

(٣)

آراء تربوية في بعض الأحاديث النبوية

إعداد

الدكتور / حسن بن علي الحجاجي

مدير عام

فرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

بمنطقة مكة المكرمة

ربيع الثاني عام ١٤٢٣هـ

شكر وتقدير

الحمد لله والشكر له على توفيقه وامتنانه وهو الذي تفضل وهدى وتكرم وأعطى فالحمد له والشكر والثناء الحسن .

ثـــم الشكر لكل من أسدى إلى معروفاً وأخص بالشكر الوالدان الكريمان أبـــي يرحمه الله وأمي أمد الله في عمرها وختم لها بخير ثم الشكر موصول لأستاذي الكريم وشيخي الفاضل الذي أشعر في قرارة نفســـي بأنني مدين له بالفضـــل بعـــد الله في تسديد رأيي وتنوير فكري التربوي الشيخ عبدالرحمن الباني جزاه الله عني خير الجزاء وأمد في عمره في طاعته ونفع الله بجهوده وعلمـــه والشـــكر لأهل بيتي جميعاً حيث أعانوني على طاعة الله عز وجل وتهيـــئة المـــناخ المناسب لإنجاز بعض البحوث العلمية التي أرجو أن تكون نافعـــة لي ولهم وأخص من بينهم زوجتي الدكتورة حياة محمد علي خفاجي الأســـتاذ المشـــارك في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى حيـــث وجدت كل العون منها فجزاها الله خير الجزاء والشكر لكل من يطلع عليها وأرجو منهم أن يوافوني بما يرونه من ملحوظات عليها وأسأل الله أن يتقبلها بقبول حسن خالصة لوجهه نقية عن كل شائبة من الرياء والسمعة إنه ولي ذلك والقادر عليه .

المؤلـــــــف

المقدمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

فإن الحديث عن التربية الإسلامية هو حديث عن كل ما في الإسلام من عقـيدة وأخـلاق وسلوك ، فأمهر الناس في التربية أعلمهم بسنة رسول الله صـلى الله علـيه وسـلم فمن هذا الأساس بدأت ألقي نظرةً ثاقبة على بعض النصـوص الحديثـية لأتـأمل ما فيها من آراء تربوية مستنبطاً هذه الآراء ومصـنفاً لها في البناء التربوي المعاصر . بعد استخلاص ما في كل حديث من فقه يرشدنا إلى الدلالة التربوية فيه .

وقـد صـنفتها وبوبتها حسب فهمي التربوي على شكل مباحث تربوية راجياً الله عز وجل أن تكون خالصة لوجهه الكريم مفيدة لإخواني المربين ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

البـاحث

صفات المعلم الناجح : -

إن التربية الإسلامية هي ربانية المصدر واضحة المعالم محددة الأهداف والمربـــي الحق هو الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم هوالمبلغ عنه وهـــو قـــدوة المربيـــن . وقد نلحظ من أساليب تربيته عليه الصلاة والسلام أسلوب التكرار في الكلمة حتى تفهم عنه وحرصه عليه الصلاة والسلام على إسماع من يخاطبه وهذا ما جعل تأثير كلامه على القلوب حتى تستوعب عنه وتفهم مراده . عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا تكلم بكلمـــة عادها ثلاثاً حتى تفهم عنه ، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً .

وعـــن عائشـــة رضي الله عنها قالت : " كان كلام رسول الله صلى الله علـــيه وســـلم كلاماً مفصلاً يفهمه كل من يسمعه " رواه أبو داود ، وفي هذا دلـــيل على تكافؤ الفرص في التعليم فكل فرد من أفراد المسلمين هو بحاجة إلى أن يتعلم على الأقل ما هو من الدين بالضرورة ، والعلم الذي نقصد هو الـــذي لا يعفى المرء بجهله كتعليم الطهارة والصلاة وغير ذلك مما لا يعفى المـــرء بتركه وجهله فالمعلم الماهر والداعية الناجح هو الذي يفهم طلابه أو المخاطبين ما يريد تعليمهم إياه ، لذا فالتكرار وتفصيل الكلام من أهم الصفات التي تجعل المعلم والداعية ناجحين في رسالتهما .

وأمـــر آخر في غاية الأهمية لنجاحهما وهو تأكدهما من أن المخاطبين منصـــتين لقولهما ، لأن الطالب إذا أنصت ، وكذلك المدعو أدرك ما يقال ، وفهمه واستوعبه وقد كان صلى الله عليه وسلم يطلب من بعض أصحابه بأن

يقومـــوا باستنصـــات الناس قبل أن يوجه إليهم عليه الصلاة والسلام خطابه وتوجـــيهه الـــتربوي . فعن جـــابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال لي رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم في حجة الوداع : " استنصت الناس " أي مرهم بالإنصـــات . ثم قال : " لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض " متفق عليه .

ومن صفات المعلم الناجح أن يستغل فترة نشاط طلابه في إلقاء دروسه وتوجـــيهاته إلـــيهم ، والبعد بهم عن الملل والساءمة ، فالطالب حال نشاطه وتفـــتح ذهـــنه يســـتوعب الدرس ويفهمه أما الساءمة والملل فيكونان مدعاة لانغـــلاق الفكـــر وتجمـــد العقل وبالتالي عدم الفهم والاستيعاب لما يلقى من المواعـــظ والـــدروس ، لـــذا فقد كان صلى الله عليه وسلم يتخول أصحابه بالموعظة مخافة الساءمة عليهم .

عـــن أبي وائل شفيق بن سلمة قال : " كان ابن مسعود رضي الله عنه يذكـــرنا فـــي كل خميس مرة . فقال له رجل : يا أبا عبدالرحمن لوددت أنك ذكرتـــنا كـــل يـــوم فقال : أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم وإني أتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة الساءمة علينا " متفق عليه . يتخولنا : يتعهدنا .

بـــل إن توجـــيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتقصير خطبته هو من بـــاب عـــدم ساءمة المخاطبين ومللهم وبالتالي انصرافهم عن أفكار الخطبة ومعانـــيها ، لأن خطبة الجمعة من الدروس الأسبوعية الهامة التي يحضرها كافـــة شـــرائح المجـــتمع فقد وجه صلى الله عليه وسلم بقصر الخطبة وهي

علامـــة فقه الخطيب ، فعن أبي اليقظان عمار بن ياسر رضي الله عنه قال : ســـمعت رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم يقول : " إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة " .

ولعـــل الســـبب هـــو أن من يحضر الخطبة أشخاص من كافة شرائح المجتمع فلكل منـــهم لـــه حق في هذه الخطبة والتي هي بمثابة التوجيه العام والدرس التربوي الأسبوعي .

أما في حال المحاضرات والدروس العلمية فيحضرها في الغالب شريحة واحـــدة متقاربة الفهم والإدراك فلو أطال الأستاذ الدرس أو المحاضرة وقام بالتوثـــيق وتوســـع في الاستدلال فلعل في ذلك ما يفيد الطلاب علمياً ويوسع مداركهم .

ومـــن صـــفات المعلم الناجح توجيه السؤال لطلابه ليحفز بذلك هممهم ويوقظ انتباههم ويرشدهم إلى الإجابة الصحيحة فمن أصاب منهم شجعه ومن أخطأ وجهه وأرشده ، عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صـــلى الله علـــيه وسلم : " يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ " قلت الله لا إله إلا هو الحي القـــيوم ، فضرب في صـــدري وقال : " ليهنك العلم أبا المنذر " رواه مسلم . فهذا أعظم تشجيع من رسول الله صلى الله علـــيه وســـلم ، فحري بالمعلم المسلم الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في حفز الهمم وتشجيع الطلاب .

كمـــا أن الحـــوار بيـــن الطالب والمعلم من الأساليب الناجحة في العمل الـــتربوي فـــبه تـــنقدح الفكـــرة في الذهن وتجلو وتتضح فيحصل استيعابها وإدراكها وفهمها وأسلوب الحوار من الأساليب الناجحة في التربية والتعليم ، وكـــان عليه الصلاة والسلام كثيراً ما يلجأ إليه في تعليم وتوجيه أصحابه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكـــاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته فقلت ، لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إني محتاج وعلى عيال وبي حاجة شـــديدة فخليت عنه ، فأصبحت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة ؟ " فقلت : يا رسول الله شكا حاجة وعيالاً فرحمـــته ، فخليـــت سبيله ، فقال : " أما أنه قد كذبك وسيعود " فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فرصدته فجاء يحثو من الطعام ، فقلـــت : لأرفعـــنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : دعني فإنني محتاج وعلي عيال لا أعود . فرحمته ، وخليت سبيله ، فأصبحت ، فقال لي رســـول الله صلى الله عليه وسلم : " يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة ؟ " قلت : يا رسول الله شكا حاجة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله ، فقال : " إنه قد كذبـــك وسيعود " فرصدته الثالثة ، فجاء يحثو من الطعام ، فأخذته ، فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا آخر ثلاث مرات تزعم أنك لا تعود ثم تعود فقال : دعني فإني أعلمك كلمات ينفعك الله بها ، قلت : ما هن ؟ قال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي فإنه لا يزال عليك من الله حافظـــاً ولا يقربك شيطان حتى تصبح . فخليت سبيله ، فأصبحت ، فقال لـــي رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما فعل أسيرك البارحة ؟ " قلت : يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمـــات ينفعني الله بها فخليت سبيله ، قال : " ما هـــي ؟ " قلـــت : قال لي : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها

حتى تختم الآية (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) وقال لي لا يزال عليك من الله حافظاً ولن يقربك شيطان حتى تصبح ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " أما إنه قد صدقك وهو كذوب ، تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا أبا هريرة ؟ " قلـــت : لا ، قال : " ذاك شيطان " رواه البخاري .. ما أجمل هذا الحوار من أعظـــم نبـــي وأمهر معلم بأبي هو وأمي ! لقد أفاد أبا هريرة رضي الله عنه المســـتفيد الأول منه وأفاد الأمة في أعقاب الزمن وإلى يومنا هذا ، وإلى أن يـــرث الله الأرض ومـــن علـــيها . وقـــد رسخ هذا الحوار في أذهاننا نحن المستفيدين منه اليوم أموراً هامة منها :-

- أن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها .
- وأنـــه ينبغي أن يفرق بين الفكرة وصاحبها ، فالفكرة الصادقة تؤخذ ويعمل بها حتى ولو صدرت من ألد الأعداء ، والفكرة الخاطئة ترد وإن كانت من أحب الأصدقاء . وهذه قضية ينبغي للمربين أن يهتموا بهـــا ويرســـخوها في أذهان طلابهم ، وأعتقد أنها اليوم هي مشكلة المشكلات .
- إن العلـــم وحـــده لا يكفي لنجاة صاحبه بل لابد من العمل بهذا العلم والسعادة الحقة في العلم النافع والعمل الصالح .
- وأخـــيراً يباح أخذ الأجرة على العلم : " إن خير ما أخذتم عليه أجراً تعليم كتاب الله " .

ومـــن صفات المعلم الناجح العدل بين طلابه ، وكذلك الأب الماهر في تربيته بين أبنائه ، فقد وجه النبي صلى الله عليه وسلم النعمان بين بشير وأباه رضي الله عنهما إلى أهمية هذا العدل حيث قال للبشير رضي الله عنه عندما قـــال له : إنـــي نحلت ابني هذا غلاماً كان لي . فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : " أكل ولدك نحلته مثل هذا ؟ " فقال : لا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فأرجعه " .

وفـــي روايـــة فقـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أفعـــلت ذلك بولـــدك كلهم ؟ " ، قال : لا ، قال : " اتقوا الله واعدلوا في أولادكم " فرجع أبي فرد تلك الصدقة .

وفـــي روايـــة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا بشير ألك ولد ســـوى هـــذا ؟ " قال : نعم ، قال : " أكلهم وهبت له مثل هذا ؟ " قال : لا ، فقـــال : " فلا تشهدني فإني لا أشهد على جور " ، وفي رواية : " لا تشهدني علـــى جـــور " وفـــي رواية " أشهد على هذا غيري " ثم قال : " أيسرك أن يكونوا لك في البر سواء ؟ " قال : بلى ، قال : " فلا إذاً " ،متفق عليه .

وهذا التوجيه التربوي يدل على أن عدم العدل يوقع في العقوق من جهة ويؤصّـــل الحقـــد والكراهية في قلوب الأبناء الذين وقعوا تحت طائلة الظلم والجور من أبيهم أو معلمهم .

ومن الصفات التي تعين المعلم ليصبح ناجحاً في رسالته أخذه بالوسائل الهامـــة في كسب العلم ، ومنها الإملاء على تلاميذه وطلابه بما يكون وسيلة هامـــة في إيصال العلم إلى الغير وقد اتخذ بعض علماء السلف كُتّاباً ومملين عـــن وراد كاتب المغيرة بن شعبه ، قال : أملى علي المغيرة في كتاب إلى معاويـــة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة : " لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على

كـــل شيء قدير . اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد " وكتب إليه أنه كان " ينهى عن قيل وقال ، وإضاعة المال ، وكثرة السؤال ، وكان ينهى عن عقوق الأمهات ، ووأد البنات ومنع وهات " متفق عليه .

ومن الوسائل المعينة للمعلم على النجاح في رسالته الأخذ بمبدأ المذاكرة والمطارحـــة للعلم فبذلك تنقدح المعلومة وترسخ في الذهن وفيما حصل من عائشـــة رضي الله عنـــها تجاه عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما دليل على ذلـــك ، عن عوف بن مالك بن الطفيل أن عائشة رضي الله عنها حدثت أن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة رضي الله عـــنها : والله لتنهيـــن عائشة أو لأحجرن عليها ، قالت : أو قـــال هذا ؟ قـــالوا : نعم ، قالت : هو لله على نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبداً ، فاستشفع ابـــن الزبـــير إلـــيها حين طالت الهجرة فقالت : لا والله لا أشفع فيه أبداً ولا أحنـــث في نذري . فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسورة بن مخرمة ، وعـــبدالله بـــن الأسود بن عبديغوث ، وقال لهما : أنشدكما الله لما أدخلتماني علـــى عائشـــة ، فإنهـــا لا يحـــل لهـــا أن تنذر قطيعتي ، فأقبل به المسورة وعبدالرحمـــن حـــتى استأذنا على عائشة ، فقالا : السلام عليك ورحمة الله وبـــركاته ، أندخل ؟ قالت : ادخلوا ، قالوا كلنا ؟ قالت : نعم ، ادخلوا كلكم . ولا تعلم أن معهما ابن الزبير رضي الله عنهما وطفق يناشدها ويبكي وطفق المســـور وعبدالرحمـــن يناشدانها إلا كلمته وقبلت منه ، ويقولان : إن النبي صـــلى الله عليه وسلم " نهى عما قد علمت من الهجرة ، ولا يحل لمسلم أن يهجـــر أخاه فوق ثلاث ليال " ، فلما أكثروا على عائشة رضي الله عنها من الـــتذكرة والتحريج طفقت تذكرهما وتبكي ، وتقول : إني نذرت والنذر شديد

فلـــم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير واعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة ، وكانـــت تذكـــر نذرهـــــا بعد ذلك فتبكي حتى تبل دموعها خمارها . رواه البخاري .

نلاحـــظ من ذلك فائدة المناقشة العلمية التي توصل في نهاية الأمر إلى معـــرفة الحقيقة وبالتالي الالتزام بها والتقيد بآدابها ، والمعلم الماهر هو الذي يـــأخذ بذلـــك ســـواء فيما بينه وبين نظرائه وزملائه أو ما يثيره بين طلابه وتلاميذه .

من أهم صفات طالب العلم :-

إن أهم صفة ينبغي أن تتوفر في طالب العلم تقوى الله فهي ملاك الخير كله (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً) ، (ومن يتـــق الله يجعل له من أمره يســـراً) ، (واتقوا الله ويعلمكم الله) ، فإذا اتقى الله طالب العلم نور الله قلبه وشرح صدره وانقدح فكره وقويت ذاكرته .

كما أن من أهم الصفات الواجب توفرها في طالب العلم أن يطلب العلم لوجه الله لا يطلبه رياءً وسمعة وفخراً وافتخاراً .

ومـــن أهم صفات طالب العلم ، أن لا يتظاهر بما لا يعلم فإن علم شيئاً قـــال بـــه وأوضحه لغيره وإن لم يعلمه فليقل الله أعلم . عن مسروق قال : دخلـــنا على عبدالله بن مسعود رضي الله عنه فقال : " يا أيها الناس من علم شيئاً فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم ، فإن من العلم أن تقول لما لا تعلم الله أعلـــم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : (قل ما أسألكم عليه من

أجـــر وما أنا من المتكلفين) " رواه البخـــاري . وعن عمر رضي الله عنه قال : " نهينا عن التكلف " .

نلحـــظ في هذا الأثر أن تحمل العلم مسؤولية وتبليغه الناس ونشره بينهم واجب عظيم على طلاب العلم ، قال صلى الله عليه وسلم : " نضّر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها " ، وقال : " رب حـــامل فقه إلى من هو أفقه منه " .

من وسائل كسب العلم :-

إن طلب العلم واجب على كل مسلم ولطلب العلم وسائل كثرة متعددة من أهمها :

١- الجد والمثابرة .

٢- ملازمة عالم .

٣- تردد المعلومة وتكرارها ، فبالتكرار تثبيت وترسيخ .عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليـــه وسلم قال : " مـــن رضـــي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً وجبـــت له الجـــنة " فعجـــب لها أبو سعيد ، فقال : أعدها علي يا رسول الله ، فأعادها عليه .

٤- والإمـــلاء من أهم وسائل طلب العلم فبه تحصل المراسلة إلى الغير وكذلـــك يقـــوم التلامـــيذ بكتابة ما يمليه المعلم عليهم . فالعلم صيد والكـــتابة قـــيد . وثـــق صيودك بالحبال الواثقة .. عن وراد كاتب المغيرة بن شعبة أملى علي المغيرة في كتاب إلى معاوية رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وســـلم كان يقـــول في دبر كل صلاة

مكـــتوبة : " لا إلـــه إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد " وكتب إليه أنه كان ينهى عن قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال .. الحديث .

٥- والمذاكـــرة والمطارحة من أهم وسائل كسب العلم . وفي قصة عدم تكلـــيم عائشـــة رضي الله عنها لابن الزبير رضي الله عنهما والتي ذكـــرناها ســـابقاً دلـــيل على أهمية المناقشة والمطارحة في كسب المعلومة والتذكير بها وترسيخها .

٦- وحفظ المعلومات أمر هام في كسب العلوم والمعارف ، ولذا قيل من حفظ المتون حاز الفنون ، ورد في حديث أبي زيد عمرو بن أخطب الأنصـــــاري رضـــي الله عنه الذي رواه مســـلم قوله : " فأعلمنا أحفظنا " .

٧- والســـؤال مفتاح العلم ويعتبر وسيلة هامة من وسائل كسب العلم ، قال تعالى : (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) ولن ينال العلم مســـتح ولا متكـــبر فبالسؤال ينجلي الغموض وتتضح الفكرة وتثبت المعلومـــة في الذهن . وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وســـلم يســـألونه عما أشكل عليهم ويستوضحون منه عما لا تدركه أفهامهم ، عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادة رضي الله عـــنه ، فقال له بشير بن سعد رضي الله عنه : أمرنا الله أن نصلي علـــيك يا رسول الله ، فكيف نصلي عليك ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا أنه لم يسأله ، ثم قال رسول الله صلى الله علـــيه وسلم : " قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما

صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت علـــى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، والسلام كما قد علمتم " رواه مســـلم .. ولو تتبعنا الأحاديث التي قد ورد ذكر السؤال فيها لوجدنا أنها كثيرة ومتعددة فإذا كانت صياغة السؤال جيدة وطرحه مناسب وعـــباراته واضـــحة ساعد ذلك على أن تكون الإجابة عليه محددة المعـــالم ويكفـــي أنـــه مفـــتاح التعلم ، فليحرص عليه وليستثير به المعلمون انتباه التلاميذ وإيقاع التنافس بينهم .

٨- ومن وسائل كسب العلم وتقريبه إلى الأذهان ضرب الأمثال وهو من الأساليب والوسائل الناجحة في إيصال الفكرة إلى الأذهان وكثيراً ما كـــان صـــلى الله علـــيه وسلم يلجأ في تعليمه لأصحابه إلى ضرب الأمثال ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله علـــيه وسلم : " لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ، ولا يجتمع على عبد غبار في سبيل الله ، ودخان جهنم " رواه الترمذي .

مجالس العلماء :-

١-مـــن مؤسسات التربية (مجالس العلماء) : إن مجالس العلماء هي مجـــالس علـــم وتربـــية وذكـــر لله عز وجل يرتادها أرباب الفكر وصـــيارفة الحديث والفقهاء وأصحاب السير والمغازي وطلاب العلم لجمـــيع هـــذه العلوم والفنون وهذه المجالس هي التي تحفها الملائكة وتـــنزل على أصحابها السكينة وتغشاهم الرحمة ، وقد كانت مجالس رســـول الله صلى الله عليه وسلم مجالس هدى ونور وعلم وضياء ، وقـــد كانـــت مجالس أصحابه يرتادها طلاب العلم وكان رسول الله

صـــلى الله علـــيه وســـلم يغشى مجالسهم بين فينة وأخرى فيبادرهم بالمعلومـــة ويفقههـــم فـــي دين الله ويصغي لأسئلتهم واستفساراتهم ويجيـــبهم عليها بالعلم الذي علمه الله إياه . عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلـــس سعد بن عبادة رضي الله عنه فقال له بشير بن سعد رضي الله عنه : أمرنا الله أن نصلي عليك ، فكيف نصلي عليك ؟ ... .

٢- المساجد .

إن المساجد هي بيوت الله ودور العلم ، وهي مكان العبادة وللمسجد رســـالة عظيمة في الإسلام نفع الله بها المجتمع المسلم عندما كانت تـــؤدى علـــى أكمـــل وجه وعندما تراجعت هذه الرسالة في أزمان مـــتأخرة أصـــبحت المســـاجد لأداء الشعائر فقط ، تفتح أبوابها عند الأذان وتغلق بعد أداء الصلاة مباشرة والقليل منها تؤدى فيها بعض الـــدروس والمحاضرات والندوات والكلمات الوعظية ، وعند العودة إلـــى سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم نجد أن مسجده كان مكاناً للعـــبادة ومنتدىً للشورى وجامعة علمية عريقة وكانت رسالته مؤداة فـــي حال حياته عليه الصلاة والسلام على أكمل وجه ، وكان يوجه مـــن يـــراه يجهـــل هذه الرسالة ويرشده إلى قدسية المسجد ومكانته العلمـــية . عـــن بريدة رضـــي الله عنه أن رجلاً نشد في المسجد ، فقـــال : من دعا إليّ الجمل الأحمر ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وســـلم : " لا وجدت ، إنما بنيت المساجد لما بنيت له " رواه مسلم . والمساجد بنيت لإقامة الصلاة والذكر وتعلم القرآن وتعليم العلم ، كما ورد فـــي قصـــة الأعرابـــي الذي بال في المسجد لجهله بقدسية هذا

المكـــان ، وقـــد ورد توجـــيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا الأعرابـــي وغـــيره بقوله صلى الله عليه وسلم : " يا أخا العرب إن المساجد لم توضع لهذا إنما وضعت للصلاة والذكر وتلاوة القرآن " . ولقـــد كان صلى الله عليه وسلم ينهى عن البيع والشراء في المسجد وأن تنشـــد فيه الضالة أو ينشد فيه الشعر ، لأن رسالة المسجد كما أشـــرنا عظيمة وهامة ينبغي أن يطهر المسجد عن أمور الدنيا فعن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشراء والبيع في المسجد وأن تنشد فيه الضالة أو ينشد فيه شـــعر . رواه أبـــو داود والترمذي وقال حديث حسن . ولعل المراد بالشـــعر مـــا كـــان منافياً للأخلاق والآداب أو ما كان وسيلة للهمز واللمز ، أما شعر الدعوة والشعر الذي يحمل المعاني والأفكار النبيلة فإنه ينشد في المسجد ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يستمع إلى حسان بن ثابت رضي الله عنه شاعره المفوه بل قد كان يوضح مكانة الشعر الذي يحمل المعاني الجيدة والأفكار الجميلة بقوله : " إن مـــن الشعر لحكمة وإن من البيان لسحراً " ولقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرفون لهذه المؤسسة التربوية مكانتها . فما كـــانوا يرفعون أصواتهم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا يشغلون القراء والذاكرين وطلاب العلم عما هم فيه ، وكانوا يـــنكرون علـــى مـــن يفعل ذلك إنكاراً شديداً . عن السائب بن يزيد الصحابي رضـــي الله عنه قال : كنت في المسجد فحصبني رجل أي رمانـــي بالحصـــباء فنظرت فإذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقـــال : اذهب فأتني بهذين ، فجئته بهما ، فقال : من أين أنتما ؟ ، فقالا : من أهل الطائف ، فقال : لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ،

ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ " رواه البخاري .

جوانب التربية الإسلامية :-

للتربية الإسلامية عدة جوانب ومجالات ، منها :

١-التربية العاطفية والمقصود بها أن توجه جميع العواطف والمشاعر والأحاسيس إلى وجهة يحبها الله ويرضاها ، فالحب والكره والفرح والسرور والحزن وغير ذلك ينبغي أن تكون لله وفي الله . لقد كان صلى الله عليه وسلم يوجه أصحابه وزوجاته بأنه يحب لهم كذا ويكره منهم كذا ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم : حسبك من صفية كذا وكذا . قال بعض الرواة تعني قصيرة ، فقال : " لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته " قالت : وحكيت له إنساناً أي حكيت له حركة إنسان يكرهها فقال : " ما أحب أني حكيت إنساناً أي فعلت مثل فعله ، وإن لي كذا وكذا ... " والحب في الله من أسباب مرضاته ودخول جناته ، ومن الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، وإن أحب عباد الله إلى الله أنفعهم لعباده ، فإذا أوضح المربي لطلاب العلم أهمية توجيه العواطف والمشاعر والأحاسيس هذه الوجهة الدينية استقامت النفوس على هدى الله ونوره وتفيأ المجتمع أفراداً وجماعات ثمار هذه التربية العاطفية .

٢-التربية الاجتماعية :- التربية الاجتماعية هي تلك التربية التي تجعل أفراد المجتمع متعاونين ومتكاتفين كالبنيان المرصوص يشد بعضه

بعضـــاً وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بـــالحمى والســـهر . ولقد وجه النبي صلى الله عليه وسلم أفراد هذا المجـــتمع بالـــبعد عن كل ما هو سبب في فرقتهم وتشتيت شملهم ، فـــنهى عن سباب المســـلم وقتاله ، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر " متفق عليه . بل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم من شـــدة حرصـــه على حماية عرض المسلم أوضح أن من رمى أخاه بالكفـــر والفســـق إلا أرتدت هذه الفرية على صاحبها . عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " لا يرمـــي رجـــل رجـــلاً بالفسق أو الكفر إلا ارتدت عليه " إن لم يكن صاحبه كذلك . وإذا تسابا اثنان فالإثم على البادئ منهما ما لم يعتدي المظلـــوم كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي رواه مسلم .. بل من شدة حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوة لحمة المجتمع المسلم وتراص بنيانه أنه نهى عن شتم وسب من يقع فـــي بعض المحرمات من المسلمين عن أبي هريرة رضي الله عنه أوتي النبي صلى الله عليه وسلم برجل قد شرب قيل اضربوه ، قال أبو هريرة : فمنا الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بثوبه فلما انصـــرف قـــال بعض القوم أخزاك الله ، قال : " لا تقولوا هذا ، لا تعيـــنوا عليه الشيطان " . وفي هذا توجيه نبوي عظيم ، لأن المسلم يكتـــنفه أعـــداء ألداء من النفس الأمارة بالسوء والهوى والشيطان ، ومن لم يكن له من الله حافظاً انفرد به هؤلاء الأعداء ، ولا معصوم إلا مـــن عصـــم الله عـــز وجل ، فمن وقع من المؤمنين في بعض الذنوب صغائرها وكبائرها فلا ينبغي أن يقابل من المجتمع بالكراهية

والبغضـــاء والدعاء عليه واحتقار شأنه بل ينبغي أن يدعو إخوانه له بالهدايـــة وصلاح الحال ، فيكره الذنب الذي وقع فيه أما هو فيشفق علـــيه ويدعى له بالتوبة والمغـــفرة والعصمة من الذنب ، ولقد نهى الإســـلام عـــن الوقوع في أعراض المسلمين قال تعالى : (والذين يـــؤذون المؤمنـــيـــن والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثمـــاً مبيـــناً) ونهـــى عن التباغض والتدابر ونهى عن التجسس والتســـمع لكلام الغير ونهى عن الحسد وسوء الظن بالمسلمين وحرم احتقارهم ونهى عن اظهار الشماتة بهم ونهى عن الطعن في الأنساب والأحســـاب ونهـــى عـــن الغش والخداع وعن الغدر والخيانة وعن الافـــتخار والبغـــي وعـــن المـــن فـــي العطية وحرم الهجران بين المســـــلمين . ونهى عن تناجي اثنين دون الثالث إلى غير ذلك من التوجـــيهات التـــي تـــبعد المجـــتمع المســـلم عن التفكك والتصدع والانهـــيار ، لأنه مجتـــمع صاحب رسالة وحامل دعوة (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ...) .

تكافؤ الفرص :-

إن جمـــيع أفـــراد المجتمع المسلم لهم حق التعليم الرجال منهم والنساء والصغار والكبار ، وطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، لذا نلحظ أن المربـــي الأعظم قد أعطى كل فرد من أفراد المجتمع نصيبه من التعليم ، فقد تأتـــي المرأة وتسأل عن أمر من أمور دينها فيجيبها عليه الصلاة والسلام بما يدفـــع عنها الجهل وتستفيد من نور العلم . بل كان له مجلس يعلم فيه النساء عـــن أبـــي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : جاءت امرأة إلى رسول الله

صـــلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله : ذهب الرجال بحديثك ، فاجعل لـــنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله ، قال : " اجتمعن يوم كذا وكـــذا " فاجتمعن ، فأتاهن النبي صلى الله عليه وسلم فعلمهن مما علمه الله ، ثـــم قال : " ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من الولد إلا كانوا لها حجاباً من النار " فقالـــت امرأة : واثنين ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " واثنين " . متفق عليه .

وفـــي هـــذا دليل واضح على أن الإسلام اهتم بالمرأة وأعطاها حقوقها كاملـــة غـــير منقوصة سواء حقها في التعليم أو حقها في التملك أو حقها في اختيار شريك حياتها ، والذين يفترون على الإسلام بأنه يهضم المرأة حقوقها إمـــا أنهم يجهلون تعاليم الإسلام وتوجيهاته في هذا الشأن وإما أنهم حاقدون يريدون الطعن فيه ، لكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن ينفعنا بما علمنا ويعلمنا ما ينفعنا إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصـــلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين .

البـــــاحث

د . حسن بن علي الحجـــــــاجي

من مدينة الطـــــــائف المأنوس

يوم السبت ١٤٢٣/٤/١١هـ

المملكة العربية السعودية